للدراسات الاستراتيجية في لندن، وهو «الميزان العسكري، ١٩٩٢ ـ ١٩٩٣»[٢٨]. ونستقي منه احصائيات عن القوة البشرية والسلاحية في كل من: اسرائيل، ومصر، وسوريا، والاردن، والسعودية، والعراق (الجدول الرقم ١). ثمّ نقدّم جدولاً ثانياً (الجدول الرقم ٢)، وفيه وضعنا القوة البشرية والسلاحية لاسرائيل في كفة، ووضعنا في الكفة المقابلة القوة المماثلة لسوريا، ثم لسوريا والاردن، فسوريا والاردن والسعودية، وأخيراً لسوريا والاردن والسعودية ومصر والعراق. ثمّ جسّدنا النسبة والتناسب للقوى العسكرية المسجلة في الجدول الثاني في جدول ثالث (الجدول الرقم ٣)، حيث اعتبرنا اسرائيل القوة التي تقدر بها نسبة القوى العربية. وأخيراً ومن قبيل المقاربة النظرية والمقارنة العددية أحصينا في (الجدول الرقم ٤) قوة جميع الدول العربية في كفة وقوة اسرائيل في كفة في بندين، فقط، هما «دبابات القتال» و«طائرات القتال»، ثمّ أجرينا مقارنة بالنسبة والتناسب.

ثمة ضرورة، هنا، الى شرح كيفية صياغة هذه الجداول الأربعة:

١ ـ تمّ احصاء قوى خمس دول عربية لا غير. وكان يمكن توسيع الدائرة لتشمل أكثر من ذلك، حتى تضمّ الدائرة جميع الدول العربية. ولكن تجارب الماضي في الصراع العربي ـ الاسرائيلي لا تسمح، قط، بشمولية الدائرة، كما ان معالم الوضع العربي الراهن لا تأذن، قط، بذلك.

٢ ـ خرج لبنان من دائرة الحساب، لا قصوراً منه عن الوجود في دائرة العمل العسكري العربي المشترك، وبخاصة ان جنوبه محتل، وانه عانى وتحرّر من حرب طويلة تحمّل ثقلها وآثارها (حرب العام ١٩٨٢)، وانما لأخذنا في الاعتبار انهماكه في اعادة بناء الدولة، واعادة تأسيس قواته المسلّحة، وترسيخ الوفاق الوطني في اثر حرب أهلية استمرت خمسة عشر عاماً.

٣ ـ احتسبنا قوة السعودية، كأكبر قوة سياسية وعسكرية في الجزيرة العربية، بالرغم من ان اهتماماتها لا تزال متركزة على نتائج حرب الخليج، وعلى الوضع الامني في الخليج العربي، وبخاصة العلاقات مع ايران.

٤ ـ أضفنا الى حساب القوى مصر والعراق، بالرغم من ان مصر متعاقدة مع اسرائيل على السلام، وان العراق واقع تحت قيود لا تسمح له بالعمل العسكري في الاطار العربي. ومع ذلك، فقد يكون من المناسب ان ننظر الى احتمالات تطور العوامل والمواقف والظروف العربية والدولية، وان نأخذ في حسباننا اطار الصراع العربي ـ الاسرائيلي وعملية السلام الهادفة الى تسويته وما تحمله من احتمالات.

٥ ـ حين احتسبنا في الجدول الرابع بَنديْ دبابات القتال وطائرات القتال ـ على سبيل المثال وليس الحصر ـ في جميع الدول العربية، فقد أتينا على ذلك من قبيل التقويم النظري الذي يصعب ـ إنْ لم يكن يستحيل في الظروف الراهنة ـ ان يؤخذ في الحسبان أو يسبغ عليه أي اعتبار عملي.

وفي جميع الاحوال، وسواء كانت الدائرة العربية كاملة الشمول ـ كما في الجدول الرقم ٤ ـ أو صغيرة أو محدودة ـ كما في سائر الجداول ـ وسواء ورد احتساب هذه القوة العربية او تلك باسمها، أو لم يرد احتسابها في جدول ما أو ذكر اسمها في جدول آخر، فالأمر لا يعدو ان يكون رياضة فكرية، وتصوّرات نظرية، تستمد نسغها من تجارب الماضي حيناً، ومن آمال المستقبل أحياناً.